

التأثير المتبادل بين اللغتين الفارسية والعربية

د. علي اوسط ابراهيمي
كلية اللغات - جامعة صنعاء

توطئة:

حينما نتحدث عن الصلات بين أدبي الفرس والعرب نعني بحديثنا تلك الآثار الأدبية تدور حول مواضيع ومعان مشتركة، وتلك المفردات التي انتقلت من إحدى اللغتين إلى الأخرى نتيجة لاتصال الأمتين في تاريخهما الطويل بالجوار أو عن طريق التجارة وتبادل المنافع أو الحروب والعلاقات السياسية.

والصلات بين الفرس والعرب قديمة تمتد أصولها إلى أبعد من التاريخ المدون، تمتد أصولها إلى تلك العصور التي يسمونها ما قبل التاريخ، تلك العصور التي يعوز المؤرخ الوسائل العلمية في تحقيق أخبارها ومرويّاتها فيلجأ إلى الأساطير الفارسية التي بوبت وتسلسلت فأخذت نسفا يجعلها أشبه بالتاريخ المكتوب، رأينا الفرس، قد اتصلوا بأنماط شتى من الأمم منهم الصين والترك والهنود والروم واليونان والعرب، ولكنّ العرب كانوا أسبق تلك الأمم اتصالا بالفرس فهم أول الوجوه التي تقد علينا في شاهنامه الفردوسي - كتاب الملوك الذي نظمه شاعر الفرس الكبير أبو قاسم الفردوسي في حوالي ستين ألفاً من الأبيات - كما أنّهم آخر الوجوه التي - تقع عليها العين في ختام تلك الملحمة الكبرى.

وإيجاز هذا هو أنّ ملوك الفرس الأوائل من عهد كيومرث إلى أواخر عهد جمشيد كانوا ملوك العالم قاطبة، يدين بطاعتهم الإنس والجن ولا ينازعهم منازع في الملك، ولكن جمشيد الذي تصوره أساطير فارس في صورة تجعله شبيها سليمان عليه السلام، ممّا حمل بعضا على القول بأنه هو سليمان النبي نفسه، جمشيد هذا أسكره سلطانه الواسع وثرأوه العريض في آخر عهده ففسق عن أمر ربّه واستكف عن عبادة خالقه بل ذهب إلى أبعد من هذا فأدّعي الألوهية^(١) ودعا الناس إلى عبادته فسلبه الله نعمته وسلط عليه الضحّاك بن مرداس ملك اليمن فبغته بجنود لا قبل له بها، ففرّ جمشيد وتعقبه الضحّاك إلى أن أدركه على ساحل بحر الصين فقده بالمنشار نصفين وزوج مع أختيه إحداهما "ارنواز" والأخرى "شهرناز"^(٢) وأستولى الضحّاك على ملك جمشيد ألف عام، سام الناس فيها ألوان العسف والعذاب، فلمّا جاوز المدى أدال الله للفرس منه على يد ملكهم

(أفريدون). قد سمي الضحاك في أفسنا على الإسمين المختلفين "أجيد هاك وأجي" يكون أفريدون بعد جمشيد من أعظم الملوك والأبطال القصصية في الملحمة القومية لإيران، وكان هو من نسل جمشيد بن آبيتن، وكانت أمه فرانك، وحين ولادته، ولدت بقرة، كانت إسمها "برمايه أو مليئة الزاد".

قد قتل الضحاك آبيتن، وسلم مخره إلى الحيات، وفرت فرانك إلى الغابة وسلمت أفريدون إلى حارس "برمايه" وقد ترعرع أفريدون بحليب "برمايه". ولما إطلع الضحاك من حديث "برمايه وأفريدون" حملت فرانك أفريدون معها وفرت من إيران، وكذلك قتل الضحاك "برمايه" ولما نشأ أفريدون وترعرع، تشمر لثأر أبيه، وكان على هذا مصمماً، طغي كاوة الحداد على الضحاك وجاء عند أفريدون، وانتخبه على الملك، وقد رزق أفريدون أولاداً ثلاثة وكان أسمهم، إيرج وسلم وتور، وزوجهم من أخوات ثلاث هنّ بنات (سروا) ملك اليمن وقد قسم مملكته ثلاثة أقسام. (٣)

كذلك نري البطل (زال بن سام بن نريمان) يتزوج (رودابه) المخدرة العربية بنت (مهراب) ملك كابل سليل الضحاك اليمني فتدله (رستم) بطل أبطال الشاهنامه وحامي حمى إيران، ويتزوج الملك كيكاسن سوعي بنت ذي الأذعار بن المنار بن الرئاش الحميري، فتمثل مع ابن ساوخش (وزليخا) مع يوسف عليه السلام، وتنتهي ملحمة الفردوسي بفتح العرب الفارس وزوال دولة الفرس على أيديهم.

وبعد ذكر سوعي العربية المسماة عند الفرس بسودابه تذكر قصة فتاة عربية أخرى تسمى نصيرة مع سابور بن أردشير الساساني الذي نيسب إليه بناء مدينة نيسابور وفتح جزيرة العرب بعد فتح أرمينية، ونصيرة هذه ابنة ملك الحضر الضيزن بن معاوية القضاعين ويسمى الساطرون في بعض الكتب قيل: إن الضيزن أغار على فارس وأوقع في الأسر أخت سابور أو عمتهن فصار سابور إليه وهو في الحضر بين دجلة والفرات، وبينما كان حصار الفرس الشديد مضروبا على المدينة أطلت نصيرة من برج على عسكر سابور ذات يوم، ولمحت سابور وراقها منه حسن سمته، فصبت إليه حتى حنّ حنينها وامتنع قرارها وسلبيها الهوى نهاها، وهدتها فطنتها إلى حيلة تجمعها بسابور، فكتبت على سهم قولها: "إذا وعدتني بأن أكون زوجاً لك وأن تعاشرني بالمعروف، فأني دالتك على موضع في المدينة يمكنك الدخول منه بغير مشقه، ورميت السهم بحيث يتلقفه سابور. وما قرأ ما كنت عليه تناول سهما كتب عليه أنه يعدها بإنجاز ما تتمناه، فكتبت إليه تذله على الموضع، ولما مضى هزيع من الليل حملت طعاما وخمرا إلى الحراس فطعموا وشربوا حتى ثلّوا، وتحين سابور ورجاله سكرتهم وغفلتهم، فانسلوا في استخفاء حتى دخلوا المدينة وقتلوا الضيزن وهو مترّبّع على عرشه، وأنجز سابور ما وعد، وسعدت نصيرة

بزوجها ملك الفرس^(٤). هذا مجمل قصة سابور مع نضيرة العربية التي تخرج من الخيال الأسطوري إلى الواقع التاريخي، وتحقيق بالذكر أن ما وقع بين سابور والساطرون بالذاتين كانت له أصداء ترددت في الشعر العربي مما يدل على أنه كان أمراً ذا بال أفسح للشعراء مجالاً للقول ذا سعة. قال أبو دؤاد الأيادي:

وأري الموت قد تدلي من الحض ر على رب أهله الساطرون

وهو في هذا البيت يتوجع لمصير هذا الملك العربي ويتجّع على تمزق ملكه، كما وصف الأعشى الحضر والحصار الذي ضربه سابور بقوله:

ألم تر للحضر إذ أهله بنعمي وهل خالد من نعم

أقام به شاهفور الجنو د حولين يضرب فيه القدم^(٥)

فإذا تركنا الأساطير والملاحم إلى التاريخ رأينا المؤرخ يقول: إن قميّز تغلب على الجزيرة العربية وأدخلها ضمن أملاكه وقد نتج عن إستيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب اتصالاً تاماً، وعندما قام قميّز بغزو مصر استعان بالعرب فأمدّوه بالجمال وموتوا قواته بالماء وساعدوه مساعدة لولاها لما تمكّن من عبور سيناء والوصول إلى مصر، ويحدثنا هيرودت أبو التاريخ عن عقد معاهدة بين قميّز وبين العرب ومساعدتهم له في فتح مصر، ويقول: كذلك أن العرب كانوا يقدمون لدار اجزية سنوية من الطيب، وأنه كان من بين فرق الجيش الفارسي في مصر فرقه عربية يرأسها أحد أبناء دارا. وقد ألف الفرس أيضاً - بالإضافة إلى الجنود العرب المشاة - كتائب عربية من الهجانة تحارب على الإبل وخاصة في سروب البوادي التي يصعب على الفرسان والمشاة اجتيازها.^(٦)

فإذا تقدّمنا إلى العصر الساساني رأينا المستشرق كريستنسن يقول في كتابه (إيران في عهد الساسانيين): "ثم أخضع أردشير ولاية ميسين الصغيرة عند مصبّ دجلة في الخليج الفارسي، وكان يحكمها وقتذاك العرب الوافدين من عمان سابقين في ذلك القبائل العربية التي وفدت فاستقرت في الحيرة غربي الفرات في نفس الوقت الذي قامت فيه الدولة الساسانية". أمّا الحيرة وملوكها من المناذرة وصلاتهم بالفرس فالكلام عنها من نافلة القول ويكفي للتدليل على وثاقة هذه الصلات أن نرى الطبري والدينوري وابن الأثير يربطون دائماً بين تاريخ الحيرة وتاريخ الفرس.

وقد كانت الحيرة معقلاً للنصرانية ولها أساقفتها قبل الإسلام، كما اشتهرت بطيب هوائها وأكثر الشعراء من ذكرها في الجاهلية والإسلام ولم تكن تبعد كثيراً عن النجف والكوفة، وقد أدى ميلاد الكوفة في الإسلام إلى أقول نجمها وتحول الناس عنها إلى المدينة الإسلامية الجديدة بل يقال إن أنقاض أبنية الحيرة استخدمت في بناء الكوفة مما أدى إلى إندثارها وزوال معالمها.

وأختلف في تاريخ بناء الحيرة واسم بانيها، ويستخلص مما جاء في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام أنّ مؤسس الحيرة هو بختنصر ويعزى إليه كذلك بناء الأنبار ويذهب البعض إلى أنّ بانيها هو "أردوان" الملك الأشكاني ويعزو أهل اليمن بناءها إلى تبع.

وعلى هذه الروايات تكون الحيرة أقدم من بني ساسان سادة المناذرة وقد كانت اليمن ولاية فارسية عليها ولاية من الفرس وتصل إليها تجارة فارس في خفارة العرب.^(٧)

وفي إمارة الحيرة. فقد كان كثيراً من محكم الروابط بين العرب والفرس، وهي إمارة منح أردشير بن بابك الساساني أهلها استقلالهم ليأمن جانبهم ويذود عن تخوم بلاده غارتهم ويستظهر بهم على غيرهم من العرب والرومان المغيرين على فارس، وكان عرب الحيرة يحكمون أنفسهم حكماً ذاتياً في ظلّ عرش مليكهم، أمّا تبعيّة ملكهم لملك الفرس، فكانت في حدود ما يتفقان عليه ويرضيان به.^(٨)

وقد أحبّ بهرام ملك الفرس المنذر حباً جماً وفوّض إليه جميع أرض العرب، وكان مديناً له بالفضل لأنّه أخضع العرب وردّهم إلى طاعة الفرس، ولنا أن ندرك من ذلك أنّ سيطرة الفرس لم تكن على مناطق كثيرة أهلة بالعرب وأيد الساسانيون المنذر تأييداً قوياً ممّا هيأ له أن يتخذ سياسة خارجيّة إيجابية بعد مداها حتى بلغ أواسط الجزيرة العربيّة، كما وصلت جيوشه إلى بيزنطة التي أوقع الرعب في نفوس أهلها.

وكان بهرام جوربن يزد جرد في كنف النعمان بن المنذر ملك الحيرة، أرسله أبوه إليه ليبقى عنده ويتأدّب بآداب العرب ويعرف أيّامها وأخبارها ولغاتها.

ومن أخبار بهرام جور مع النعمان بن المنذر مربيّه أنّه رشق طائرین بسهمين وقوس واحدة فهويا أمام النعمان الذي أخذه العجب من مهارة بهرام في الرماية، فالتفت إليه قائلاً: "يا بني لا وجود لرام مثلك في هذه الدنيا ولن يكون".^(٩)

وبلغ بهرام جور أنّ الفرس ملكت عليها رجلاً ليس من أبناء ملوكها، فأستعدي النعمان ابن المنذر واستجده وقال: "إنّ لي عليك حقاً، إذا كنت أحد أولادك، وإنّ أبي قدمات

وملكت الفرس رجلاً من غير بيت الملك، فإن أنت خذلتني ذهب ملك آل ساسان"، فردّ عليه النعمان بقوله: "ما أنا وآل ساسان، وهم ملوك وأنا رعيّه؟ ولكنّي أخرج معك في جيشي لتقوي نيتك وتصح عزمك، ثم أنت أولى بقومك، وهم أولى بكن قال: "فهذا، ما أريد".

فخرج النعمان مع بهرام حتى صار بالمدائن، وبلغ الفرس قدمهما، فألتقوا بهما، ولما طلب بهرام ملك أبيه وإرث آل ساسان قالوا له: إنّ أباه سامهم العذاب ولا حاجة في أحد من عقبه، ولكن بهرام أقنعهم ببراءة ساحته من ظلم أبيه لهم وأحقبته في الملك، فألزمهم حجتّه وملكته الفرس أمرهم، وانصرف النعمان إلى الحيرة. (١٠)

وإن دلّ هذا على شيء، فهو الدليل القاطع على أنّ هذا الأمير الفارسي قد استردّ ملك آبائه الأمجاد من آل ساسان بفضل من النعمان بن منذر الذي ظاهرة...

وقد تأكّدت صلة المودة بين العرب والفرس، وكان مظهرها ذلك العون الحربي الذي بذله أنوشيروان لملك اليمن سيف بن ذي يزن فلماً أقبل مسروق بن ابرهة بالحبشة واحتلّ اليمن عام (٥٢٢م)، إستجاش أبن ذي يزن بفارس، فوجّه كسرى أنوشيروان معه وهرز الأسوار في ثلاثة مائة كان أخرجهم من الجيش على اتهم إن ظفروا كان الظفر له، وإن قتلوا كان أراح الناس من شرهم، وسمي جيش الفرس هذا بجيش النّجاة، وقد شدّ وهرز حاجبه بعصابة وقال: "أروني ملكهم" وقالوا: وك فأبعث إلى "هو صاحب الفيل"، وقال: "كفوا عنه فإنّه على مركب من مراكب الملوك"، وعاقبة الأمر هذه الفئة بحماية أتباع سيف هزمت الحبش وأخرجتهم من اليمن، وانتخب الإيرانيون سيف ملكا واسندوه على السرير. وكان هذا الفتح في سنة ٥٧٠م. (١١)

قيل: وكان أنوشيروان عهد إلى وهرز وأعطاه تاجاً وخلعة ومنطقة وقال له: إذا صرت إلى اليمن فأسأل أهل اليمن عن هذا الرجل يعني سيف بن ذي يزن، فإن كان من الملوك فسلم إليه الأمر وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك فأبعث إليّ برأسه واضبط البلاد إلى أن يأتيك أمري، فسأل وهرز أهل اليمن عن سيف، فقالوا: ملكنا وأبن ملكنا والقائم بثأرنا، فألبسه التاج والمنطقة والخلعة وسلم الأمر له. (١٢)

ولم تكن الروابط بين العرب والفرس قائمة على مجرد الوفاة والتبعية السياسيّة والصّلات التجاريّة، بل كان الأكاسرة يستخدمون العرب في دواوينهم ك مترجمين وكتاب ومستشارين.

يقول جرجي زيدان: "وكانوا (أي الفرس) يستخدمون العرب في دواوينهم للكتابة أو الترجمة بينهم وبين من يفد على ملك الفرس من عرب الحجاز أو اليمن أو نجد وخصوصاً بعد

أن دخلت اليمن في حوزتهم على عهد كسرى أنوشروان وأشهر كتاب العرب في دواوين الفرس آل عدي بن زيد من المضرية وكان عدي وأبوه وجده من مهرة الكتاب على قلة من يحسن الكتابة من العرب في ذلك العهد، وكانوا يخدمون الفرس في دواوينهم، فجده حماز بن زيد بن أيوب كان كاتباً عند النعمان في الحيرة وتقرّب من الفرس، وولد له زيد فاوصى به إلى دهقان كان صديقاً له وهو من أهل الدولة فرباه الدهقان وعلمه الفارسية فنبغ في اللسانين فتقدّم الدهقان زيد في الدولة حتى صار كسرى يستشير به في مهامه وولد لزيد ابنه عدي وتنفق وتعلم مثل أبناء الأساورة وأتقن ألعاب الفرس على الخيل بالصوالجة فقرّب به كسرى وجعله كاتباً في ديوانه بالمدائن وصار من أصحاب السطوة والكلمة النافذة وكسرى يأذن له مع الخاصة وويبعث به في المهمات الكبرى إلى ملك الروم وغيره، وإذا فسد العرب على الفرس وتمدوا توسط عدي في اصلاحهم وإذا مات ملك العرب في الحيرة لا يولي كسرى من يخلفه إلا بمشورة عدي. (١٣)

ولم تكن صلات الفرس بالعرب مقصورة على أهل السواد والحيرة واليمن بل يروي كذلك أنهم كانوا يحجّون إلى مكة ويطوفون بالبيت ويزمّمون على بئر إسماعيل ويهدون إلى الكعبة، وفي ذلك يقول المسعودي في مروج الذهب "قد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً له ولجدها إبراهيم عليه السلام وتمسكاً بهدية وحفظاً لأنسابها وكان آخر من حجّ منهم ساسان بن بابك وهو جدّ أرشير بن بابك وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم وخلفاء العبّاسيين إلى العبّاس بن عبد المطلب، ولم يل الفرس ثانية أحد إلا من ولد أردشير بن بابك هذا فكان ساسان إذا أتى البيت. (١٤)

طاف به وزمّم على بئر إسماعيل فقليل إنّما سميت زمزم لزمرته عليها هو وغيره من فارس وهذا يدلّ على كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زمّمت الفرس على زمزم وذلك من سالفها الأقدم

وقد افتخر بعض الشعراء الفرس بعد الظهور الإسلام بذلك فقال:

وما زلنا نحجّ البيت قدماً ونلقى بالأبطاح آماتينا

وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق يطوف ديننا

فطاف به وزمّم عند بئر لإسماعيل تروي الشار بيننا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدي غزالين من ذهب وجوهر وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه في زمزم".

هذه الروايات كله ما كان منها أسطورياً خرافياً أو تاريخياً محققاً تدلّ دلالة واضحة على ما كان بين الفرس والعرب قبل الإسلام من صلات وروابط قوية وإن كلا من الأمتين كان على معرفة تامة وارتباط وثيق بالأخرى، فلما جاء الإسلام وفتح الله على المسلمين فارس زالت كافة الحواجز والسدود بين البلدين ودخل الفرس في دين الله أفواجاً وأصبحت أمة واحدة يجمعها الدين تحت راية الخلافة، وصارت العربية لغة العلم والأدب في فارس وشبه جزيرة العرب على السواء وظهر في كلا البلدين أدب جديد لم يكن لكليهما به عهد قبل ظهور الإسلام واندماج الفرس والعرب في دولة واحدة. (١٥)

وغني عن البيان أنّ الأسفار كانت سبباً لتناقل الأخبار، وحسبنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما جاء في سيرة ابن هشام^(١٦)، من أن رجلاً عربياً يسمّى النضر بن الحارث كان من شياطين قريش، وقد توقد صدره من الحقد على النبي (صلى الله عليه وسلم وآله) فتعرض له بالإيذاء، وكان النضر قد قدم الحيرة التي شاعت بين أهلها أحاديث ملوك الفرس وأفاصيص رستم وإسفنديار، فتعلم منها ما تعلم حتى أصبح في مكنته أن يروي ويطلق الكلام في ذكره. واتخذ من ذلك وسيلة إلى الإضرار بالنبي، فكان إذا جلس (صلى الله عليه وسلم وآله) مجلساً فذكر فيه بالله حذر قومه ما أصاب الأمم قبلهم من نقمة الله، خلفه في مجلسه وقال: أنا يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فلهم أنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم حدثهم طويلاً عن ملوك الفرس الأقدمين وأخبار رستم وإسفنديار، ثم يقول لهم: بماذا محمدٌ أحسن حديثاً من؟. (١٧)

ويذكر النضر بن الحارث يذكر أبوه الحارث بن كلدة الذي رحل إلى بلاد الفرس وتعلم الطب في مدينة جند يسابور، حتى تهيأ له أن يطلب بعض عظماء الفرس فكافأه كسرى على ذلك بمال جزيل ووهبه جارية سماها الحارث سمية، وهي أم زياد بن أبيه^(١٨)، ثم عاد الحارث بن كلدة المتوفى عام (١٣ هجري) إلى الطائف، وأشاع علم الطب بين العرب. وحقيق بالذكر أن أطباء العرب المشاهير درسوا علم الطب في فارس. (١٩)

ونبلغ آخر القول في الصلة بين العرب قبل الإسلام بذكر مولد النبي (صلى الله عليه). والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والأربعين من ملك كسرى أنوشيروان، وكان على الحيرة يوم ولد عمرو بن المنذر بن إمري القيس وهو عمرو بن هند^(٢٠). وتواترت الأخبار بأنه في الليلة التي ولد فيها الرسول - عليه الصلاة والسلام - إرتجس إيوان كسرى وهوت منه إحدى

عشرة شرفة، كما تخدم النار في بيت النار بمدينة إصطخر، فجمع أهل مشورته من وزرائه ومرازبته، وحدّثه الموبدان عن تلك الرؤيا التي رآها وفسّرها بحادث يكون من عند العرب، وكتب أنوشيروان إلى النعمان بن المنذر يأمره أن يوجّه إليه رجلاً من أهل العلم يسأله ويستخيره، فاشخص إليه عبد المسيح بن عمرو الغسّاني^(٢١). وسأله كسرى فقال عبد المسيح: إنّ علم ذلك عند خال له يسكن مشارف الشام يقال له سطيح. ورحل عبد المسيح إلى سطيح وقد أشفي على الموت، وانشدّه شعراً، فلما سمعه وكان كاهناً يسجع في كلامه كالكّهان ورفع رأسه، قال عبد المسيح على جمل يسيح إلى سطيح وقد أوفي على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان، ورأي إيلاً صعباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاده، يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي الساوة وغاضت بحيرة ساوة، وخدمت نار فارس فليست الشام لسطيح شأماً، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكلّ ما هو آت آت، ثم مات سطيح فقام عبد المسيح وعلى راحلته وهو يقول:

إن يك ملك بني ساسان أفرطهم	فإن الدهر أطواردهـارير
فربّما ربّما أضحوا بمنزلة	تهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أخو الصرح مهران وإخوته	والهرمزان وسابور وسابور

وعاد عبد المسيح إلى كسرى بما سمع من كلام الكاهن فقال كسرى: على ان يملك منا أربعة عشر ملكاً قد كانت امور، فملك منهم عشرة أربع سنين، وملك الباقيون إلى ملك عثمان بن عفان. ^(٢٢)

صلة الأدب الفارسي مع الأدب العربي

تأثير اللغة الفارسية على اللغة العربية الجاهلية

لتأثير اللغة الفارسية على آثار العرب الجاهلية لم يعمل عمل مفيد حتى الآن. إن الصديقي في كتابه الذي نشر في سنة ١٩١٩م باللغة الجرمنية عالج بالبحث الجانبي للعمل ولم يحمل نفسه باساس الكلمات الغديدة.

إن كتاب "المفردات الأجنبية في القرآن" لآثور جفري أحسن كتاب الذي كتب في هذا المجال حتى الآن. إن في ثلاثة أو أربعة نقوش التي كشفت باللغة العربية في عصور قبل الإسلام إنما توجد فيها كلمة واحدة فارسية باسم "تاج" وبالعكس إن الكلمات الفارسية كثيرة في الأشعار الجاهلية غير أن هذه الأشعار لا تكون إسنادا معتبرة كاملة، قد حذفت طائفة من الكلمات الفارسية المتداولة من هذه الأشعار عند الجاهليين أو أضيف بعض الكلمات الشهيرة إليها في العصر الإسلامي على هذا الشعر الجاهلي مع كل النواقص والمعايب التي تكون فيه، إنما هو السند الواحد الذي يكون في اختيار الباحثين، كما يستتبط من القرآن والحديث وأخبار الجاهليين، لا يحتوي الشعر الجاهلي كل الكلمات الفارسية الراهنة في ذلك العهد. رب كلمة لا ترتبط بالمعاني الشعرية والشاعرية ولم يتوجه الشعراء إليها، ولكن توجد في الأخبار والأحاديث التي تختص بالأشعار.

إن الكلمات الفارسية كانت تستخدم في المجالات المختلفة، الاجتماعية والثقافية. إن بعض هذه الكلمات مثل "الدين" و "الزمان" والمصطلحات المتعلقة بها كانت رائجة ولها الأهمية الكثيرة الشاملة. إن بعض الأمور كالزراعة والموسيقى والبحارية وغيرها التي لم تكن كثيراً في شبه جزيرة العربية، قد اتخذوا كثيراً من آلتهم والمصطلحات المتعلقة بها من الفارسية، مثلاً في موضوع الزراعة نلقي كلمات كما يلي:

بستان، كرده ومشارة (قطعات الأرض المزروعة)، مالى (ماله) (٢٣)، سرقين (٢٤)، بيدر وأنبار (٢٥)، وكذلك اسم بعض الفواكه والنباتات، مثل: خربز (٢٦)، خيار (قثاء)، ماش (حصص-جبة)، رمان (أنار)، جوز- لوز، توت، يونجه (فص أو فصفصه، أيضاً حصير بوري). ومنها كلمات مربوط بالبحارية، نحو: البوصي والبارجة والسفينة، الجؤجؤ، (قدام السفينة)، السكبان، الأنجر، الساج.

وفي أمور التجارة: قيروان (كاروان)، سمسار أو سفير، بريد (غير فارسي)، الفرسخ، درهم والدينار (غير فارسي)، الدانق (دانك).

من المعادن والوسائل المعدنية: فولاد، إبريز (الذهب الخالص)، أسرب، وآنك سندان، أبريم (نوع من الحلق)، زرد (زهر)، سوار (دست بند)، قرط (كوشوار)، تور وطست وطاجن (نوع من الأنواع المعدنية)، إيريق، كأس (؟)، هاون وكوره. (٢٧)

من أنواع الأقمشة والألبسة ونظائرها: الديباج، الدخذار، خسرواني، ديمقس (؟)، سندس (؟)، خز، أبريسم، قزأ وقهز (اللباس الصوفي أبيض وأسود)، قبا، شوذر (جادر)، نرمق (نوع من اللباس والبساط)، الكتان، كرباس (؟) وكذلك رسن (الحبل).

الجلد ووسائله: هميان (الصرة أو جراب)، ققدان (ظرف جلدي)، يرندج، (روده) موزج، كفش أو قفش (الخذاء)، موق، سبنجونه (لباس من جلد ثعلب).

الطعام ووسائله: خشكان - جردق، خورديق، فالوذج (يالوده)، خوان....

موسيقى: صنج، بربط (غير فارسي)، سرناي، ناي نرم، ون، ونج، زير، بم.... وعشرات الكلمات الأخرى التي دخلت إلى العربية أو من طريق الألسنة السامية أو ورد مباشرة من طريق الفارسية القديمة. (٢٨)

ومن الواضح أن الأساطير القديمة وكتاب زردشت هي أقدم آثار الفارسية الأدبية وقد انتقلت هذه الأساطير ومعتقدات كتاب زردشت إلى العرب قبل الإسلام فتحدثنا كتب السيرة أن النضر بن الحارث كان إذا فرغ النبي (صلى الله عليه وسلم وآله) من مجلسه قام مقامه وقال: إني محدثكم بخير مما حدثكم به محمد، ثم يقصّ عليهم ما وعي من أساطير رستم واسفنديار.

كذلك نجد أسطورة الضحّاك اليمّني وأفريدون يتردّد صداها في الشعر العربي فنرى أباتام في قصيدة يمدح بها الأفشين قائد المعتصم بعد قضاؤه على فتنة بابك الخرمي يشبه بابك بالضحّاك وقائد المعتصم بأفريدون الذي قضى عليه، فيقول:

ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون

بل كان كالضحّاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون

وكان أبو نواس ينتسب إلى اليمن فقال يفتخر بالضحّاك:

وكان منّا الضحّاك تعبده الجامل (٢٩) والوحش في مساويها (٣٠)

وأسطورة قسمة أفريدون ملك العالم بين أبنائه الثلاثة سجلها أحد شعراء الفرس

المستعربين في الشعر العربي فقال:

وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر وضم

وجعلنا الشام والروم إلى مغرب الشمس إلى الغطريف سلم

وهذه الإشارات في أقوال شعرائنا تدلّ على مبلغ رواج القصص والأساطير التي سجلها الأدب الفارسي بين العرب بأديان الفرس وكتابهم الديني فقد تركت آثارها في الشعر أيضاً، فهذا أبو العلاء المعري يقول:

قال أناس باطل زعمهم فراقبوا الله ولا تزعمن

فكر يزدان على غيرة فصيح من تفكيره أهرمن... (٣١)

بعد الفتح العربي لإيران بلغت الصلة بين العرب والفرس من القوة منتهاها، كما جعل هذا الخلط بينهم يزداد على مرّ الأيام، إلى أن تألفت من العرب والفرس أمة إسلامية، كان حتماً من الحتم أن تنتشر العربية في أرجاء البلاد، وإذا قطعنا النظر عن ضرورة فرض الغالب لغته على المغلوب كالمعلوم المعهود، فقد وجد الفرس مسّ الحاجة إلى معرفة العربية لأنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وأحكام دينهم الجديد الذي دخلوا فيه أفواجا. وأفضى ذلك بلغتهم الفارسية إلى أن تتكش في صدور قلة من أهل البلاد تعتبر محدودة ضئيلة إذا قيسست بالكثرة الكاثرة. ولمدة تبلغ قرناً ونصف قرن من الزمان، لا نتبين أثراً للغة قومية للفرس ولا نجد السبيل إلى معرفة اللغة التي كانت تدور على ألسنتهم في هذه الحقبة معرفة دقيقة، والمعلومات التي نستمدّها من مظانّها تنقلنا مباشرة من تعبير عبدة النار إلى الفارسية الحديثة التي يطغي العنصر العربي عليها، وكان الفارسي المتعلّم، حتى في الزمن المتأخّر مندفعاً إلى التحرير بالعربية، مباهاة منه بالتضلع من لغة صعبة، ممّا يرفع منزلته ويذيع شهرته، ويدلّ على أنّه يفهم القرآن حقّ الفهم، ويشير إلى أنّه من أهل التقوى، كما يمهد سبيله إلى تبوء المناصب في الدولة. ويؤيد الثعالبي جانباً من هذه الدعوى بقوله: أنّ اللغة العربية نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان اعتقد أن العربية خير اللغات والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي مفتاح التفقه في الدين وأداة العلم وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن التبجّر فيها لا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وإثبات النبوة لكفي بها فضلاً (٣٢) وبذلك شاعت العربية وذاعت، وأصبحت اللغة الرسمية إلى كونها لغة الدين والعلم والأدب. وقد احبّ الفرس العربية وتعلموها وحذقوها وحرصوا على الإسلام وأشدّ الحرص، وربما فاقوا العرب في حرصهم هذا. (٣٣)

وكان بالكوفة والبصرة ديوانان، أحدهما بالعربية لإحصاء الناس وأعطياتهم، والآخر لوجوده الأموال بالفارسية، ولما ولي الحجاج العراق كان ينقل ديوان الفارسية آنذ زاذان فروخ

وخلفه عليه صالح بن عبد الرحمن، فخف على قلب الحجاج وحظي عنده، فقال لزاذان: إنه لا يأمن أن يكون سبباً في عزله لتقديم الحجاج له وميله إليه، وكان ردّ زاذان عليه أن قال: إنّ الحجاج لا يستغني عنه لأنّه لا يجد من يكفيه الحساب، فقال صالح: إنّي لو شئت لحوله بالعربيّة، ثمّ حول منه شيئاً كثيراً، وأمر الحجاج صالحاً بنقل الدّواوين إلى العربيّة في سنة ثمان وسبعين، وكان أكثر كتاب خراسان إذ ذاك من المجوس والحسابات بالفارسيّة، فكتب يوسف بن عمر وكان يتقلد العراق في سنة أربع وعشرين، ومنه إلى نصر بن سيّار، فأمره إلا يستعين بأحد من أهل الشّرك في أعماله وكتابته، وكان أول من نقل الكتابة من الفارسيّة إلى العربيّة بخراسان إسحاق بن طلي. (٣٤)

ومما بحقّ علينا أن نشير إليه في إقامة الدليل على انتشار العربيّة وتوطّدها في بلاد الفرس أن هذا من حالها دام حتى نشأة الإمارات الفارسيّة التي بعثت قوميّة الفرس بالخروج على الخلافة العبّاسيّة وإخضاعها لسلطانها، وأحييت اللغة الفارسيّة وآدابها، على أنّ ذلك أهمّ مظهر من مظاهر السيادة الفارسيّة واسترداد الفرس لكيانهم الحضاريّ، غير أنّ الفارسيّة لم تكن لتقوى على الوقوف إلى جانب العربيّة وقفه غنيّة عنه لكلّ من أدركته حرفة الأدب أو لحق بالخدمة في القصور، وأصبحت لغة العلماء والأدباء من الفرس بحيث راجحت الفارسية فرجحتها، وكان المعبرون بها أكثر عدداً من المعبرين بالفارسية بما لا مجال فيه للمقاسية، وهذا ماجرت عليه الوتيرة بمرور الزمان، فكانت جمهرة التآلف العربيّة للفرس، والكثرة الكاثرة للتراث الأدبي العربي لزوي السجّية في القول منهم. وقد فسّر لنا إبن خلدون هذه الظّاهرة في مقدّمته بقوله: أنّ حملة العلم في الملة الإسلاميّة أكثر هم العجم، والسبب في ذلك أنّ الملة لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السنداجة والبداءة، وإنّما كان الرّجال ينقلون أوامر الله ونواهيه في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتدوين ولا دفعوا إليه وجري الأمر على ذلك زمن الصّحابة والتابعين. ومن يوم دولة الرشيد فما بعد، مسّت الحاجة إلى وضع التفسيرات القرآنيّة وتقعيد الحديث مخافة ضياعه، ومعرفة الأسانيد وتعديل الناقلين، وفسد اللسان فاحتج إلى وضع قوانين النحو، وأصبحت العلوم الشرعية ملكات في الإستنباط والإستخراج والقياس، واحتاجت 'إلى علوم أخرى هي وسائل لها، وبذلك أصبحت حضريّة وبعُد العرب عنها، والحضر لذلك العهد هم العجم أو في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين يتبعون العجم في الحضارة واحوالها، لأنّ الحضارة راسخة فيهم منذ دولة الفرس. وهذا ما يفسّر لنا لماذا كان صاحب صناعة النّحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما، وكلّ هؤلاء عجم في أنسابهم، وإنّما ربوا في اللسان

العربي فاكتسبوه بمرآهم ومخالطتهم للعرب، كما أنّ أكثر حملة الحديث من العجم، وكان علماء أصول الفقه جميعاً عجماً، وكذلك حملة علم الكلام ومعظم المفسرين، وما حفظ العلم ودونّه إلاّ الأعاجم، ولا شك أنّ هذه الحقيقة مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: "لو تعلق العلم باكناف الثريا لنا له قوم من أهل فارس". (٣٥)

وقد حاول الخلفاء أن يقضوا علة الفارسية في إيران، فأبطلت الكتابة الفهلوية وأصبحت لغة القرآن لغة الإدارة، وأصبحت لغة العلم والدين والشعر والمعبرة عن كلّ فكرة، ولما نشأت الدويلات المستقلة، ظهرت الفارسية في الطبقات الشعبية حيث لم يكن في الإمكان أن تستأصل منها" ثم وجدت سبيلها من بعد إلى البلاط والأدب. ومما لا ريب فيه أنّ الشعراء كانوا يعتزّون بالنظم في العربية واستخدام أوزان شعراء الصحراء، غير أنهم بدعوا يصبون اللغة الدارجة في قالب الشعر العربي، وبذلك ظهر أدب قومي في ظل أدب اجنبي.

ومن عجب أنّ العربية والفارسية قد التقتا لدى أول من جري الشعر الفارسي على لسانه وهو بهرام جور الذي تربى في الحيرة وحكم باسم بهرام الخامس في غيران من عام ٤٢٠ على عام ٤٣٨ ميلادية، فيقول الرواة: إنّ الشعر الفارسي بدأ به، ويردّون له بيتاً بالفارسية وأبياتاً بالعربية. (٣٦)

أمّا البيت الذي قاله بالفارسية فهو: "أنا ذلك الفيل المخوف والليث الهصور كتبتني أبو جبلة وإسمي بهرام جور". (٣٧)

وأما ما ينسب إلى بهران جور من شعر عربيّ فمنه قوله:

أقول له: لمّا نظرت جنوده كأنك لم تسمع بصولات بهرام
وأني حامي ملك فارس كلّه وما خير ملك لا يكون له حامي

وهذا ما يذكرنا بحقيقة مشابهة تبدو العلاقة فيها واضحة بين الفرس والعرب، حينما تظهر الفارسية أول ما تظهر كلغة أدب. فلما قدم المأمون مدينة مرو عام ١٩٣هـ، إستقبله شاعر فارسي بقصيدة فارسية يمدحه فيها، وهو عباس مرويّ الذي كان واسع العلم بالعربية، ويعتبر الشاعر الثاني الذي جرت الفارسية على لسانه قبل استقلال الدويلات الفارسية عن الخلافة العباسية. (٣٨)

ومن مدحته قوله: "يا من اسميت بالعزّ مفرقك إلى الفرقدين، وبجودك وفضلك بسطت في الدنيا اليدين، إنّ الخلافة لتليق بك كما تليق بالإنسان العين، أنت لازم لدين الرحمن، كما تلزم للوجه العينان". (٣٩)

ومما يستحق النظر، أن هذا الشاعر يذكر في بيت تال أن أحدا لم يسبقه إلى صنيعة، مما يؤيد أنه أول شاعر فارسي مدح خليفة عربياً بشعر فارسي. وهذا ما يشير إلى أن الفارسية حية وإن بهرتها العربية، وكان لها كيائها وإن طلت حقبة طويلة لغة قومية لا رسمية، فهي تدور على الأسنة ولا تظهر في الصقحات، وتحيا حياة خاصة بين أبنائها، لا حياة عامة متعددة النواحي، حتى قيل: إن الفرس كانوا في بعض البلاد عاجزين تمام العجز عن التكلم بالعربية، واضطروا في أول الأمر إلى الصلاة وترتيل القرآن بالفارسية^(٤٠)،...

ففي أوائل القرن الثالث الهجري نشأ في وسط آسيا وخراسان لغة أدبية تسمى في مختلف المصادر التاريخية والأدبية الدرية، نسبة إلى "در" بمعنى الباب في الفارسية والمراد به باب القصر، أو "دره" بمعنى الوادي. ولكن الأرجح أن اسم هذه اللغة مشتق من الواقع التاريخي لهذا العصر الذي نسب فيه الأدب على قصور العظماء ليس إلا. وظل اسم هذه اللغة يطلق على الفارسية الأدبية، ولا سيما في المدة بين القرن الثالث والخامس الهجري. وقد فسرت هذه الكلمة تفاسير شتى يوردها صاحب "برهان قاطع" ونورد هنا من كلامه قوله: غنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لسان أهل الجنة عربي أو فارسي دري"، وهذا القول يهيج، لنا أن نتصور وجود الفارسية إلى جانب العربية ونذكر ما بينهما من صلة المعية، غير أن هذه اللغة الفارسية... تطورت على مرّ الأيام فتأثرت بالعربية وتسربت إليها ما لا يحصى من مفردات العربية وتعابيرها، بل أن أصول الصّرف والإشتقاق في لغة العرب وجدت إليها السبيل، فكأن الفرس قد بعثوا لغتهم على أنها أهمّ مظاهر قوميتهم، غير أنها عجزت عن أن تقف مع العربية على قدم المساواة فخضعت لسيطرة لغة الضاد استندت إليها واستعارت منها، ثم انبثق في الوجود ما يعرف بالفارسية الحديثة، وهي رابعة أربع لغات فارسية، أولها الفارسية القديمة وهي لغة قورش ودارا... أما اللغة الثانية فهي لغة الأستاق وهو كتاب الفرس المقدس الذي جاءهم به زردشت. اللغة الثالثة هي الفارسية الوسطى أو الفهلوية، التي إستعارت من الآرامية خطها، والآرامية لغة سامية كالعربية. ولا غرو فقد تجاوز الفرس والاراميون عدّة قرون بين النهرين وتبادلوا الألفاظ الفارسية والآرامية، فتسرب كثير من ألفاظ كل منهما إلى الأخرى، ولما أتسع الفرس في الفتوح استخدموا الترجمة للترجمة عن الآرامية التي اتخذوها لغة رسمية^(٤١).

فإذا انتقلنا إلى الأدب الفهلوي أو الأدب الفارسي الوسيط وهو يستمدّ جانباً هاماً من مواضيعه وأفكاره ومعانيه من الأدب القديم رأينا الصّلات بين الأدبين الفارسي والعربي دخلوا الإسلام وأجادوا تعلم اللغة العربية وبرعوا فيها وكتبوا وألفوا بها فنقلوا إليها الكثير من الأفكار والمعاني والعقائد التي ورثوها عن الأدب الفهلوي، واستحدثوا فيها من الأساليب ما لم يكن

للعرب عهد به من قبل، وترجموا إليها كثيراً من الكتب الفهلوية فاقتضتهم الترجمة أن يستخدموا الأساليب الفهلوية بلسان عربي مبين، وأصبح الأدب العربي - الذي عرفناه في الجاهلية أدب الشعر والحكم والكلمات والخطب القصار - أدباً غنياً بالأساليب والمعاني الجديدة التي لم يكن للعرب بها عهد قبل الإسلام، ودونت بلغة العرب علوم شتى في اللغة والفقه والحديث والتفسير والسير والقصص والتاريخ والبلاغة والفلسفة والكلام والجغرافيا والطب والكيمياء، وقد ساهم الفرس بالنصيب الأوفى في كل هذا ومهدوا له بتوسعة أساليب الكتابة العربية واستحداث فنون شتى فيها لأنهم كانوا أقرب الأمم إلى العرب وأكثرها اندماجاً واختلاطاً بهم.

ويستخلص مما ذكره الأستاذ أحمد أمين في كتابة فجر الإسلام^(٤٢). إن الفرس في أواخر عهد الأموية حولوا الكتابة العربية إلى نمط آخر لم يكن يعرفه العرب وهو نوع الكتابة التي اشتهر بها عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وينقل عن صاحب العقد الفريد أنه كتب لعبد الملك بن مروان وليزيد ثم لم يزل كاتباً لخلفاء بني أمية حتى انقضت دولتهم، ويروي عن ابن خلكان أنه كان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو أول من أطل الرسائل وأستعمل التحييدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده، وقد كان عبد الحميد من الموالى وأصله من الأنبار وأخذ الكتابة عن (صهره) سالم مولى هشام بن عبد الملك ويضيف إلى هذا ما نقله عن أبي هلال العسكري من كتاب ديوان المعاني^(٤٣).

"وكان عبد الحميد الكاتب قد استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي".

وكما انتقلت أساليب الكتابة الفهلوية إلى النثر العربي انتقلت كذلك الألحان الفارسية إلى أغاني العرب وانتقلت رسوم وآداب مجالس الغناء عن الأكاسرة إلى بلاط الخلفاء فكان لذلك تأثيره في الشعر العربي إذ أخذ الشعراء يصوغون أرق العواطف في أخف الأوزان وارشق العبادات التي تلائم الألحان الموسيقية الوافدة من بلاد فارس^(٤٤).

ومن الطبيعي أن التأثير الفارسي في الحياة العباسية وأدبها لم يقتصر على ميدان واحد، بل امتد إلى ميادين شتى من تلك الحياة وذلك الأدب. وهو ميدان الترجمة والنقل الذين اتسع نطاقهما في العصر العباسي. كانت الفارسية التي احتك بها العرب في أول أمرهم لغة العلم والحضارة في عصر الساسانيين وفي أنحاء إمبراطوريتهم الشاسعة من العراق حتى حدود صغد وخوارزم، وكانت تحوي فنوناً مختلفة من أدب السياسية والحكم، إلى الأدب التعليمي والأدب

الأخلاقي، وأدب الرسائل والعهود، والخطب والحكم والتاريخ والسير والتراجم وغيرها من الفنون المعروفة.

ونرى في هذه اللغة منذ عهد أنوشروان نهضة علمية وأدبية شاملة تهدف إلى نقا آداب أمم أخرى عريقة سواها، فترجم إليها من الهندية بعض كتب أدبية معروفة جاء بها وفد أرسله هذا الملك إلى الهند لجلب كتب في الطب وغيره، كما ترجم إليها بعض الكتب اليونانية في المنطق والحكمة وسواهما مما نقل منها فيما بعد إلى العربية، فكانت الفارسية واسطة نقل المعارف في عصر ما قبل الإسلام، وقد ترجم عنها عدة كتب إلى السريانية في ذلك العصر، منها ما كان قد نقل إليها من لغات أخرى، كتاريخ الإسكندر الذي كان قد نقل إليها من اليونانية وكتاب كليلة ودمنة الذي كانت أقسام منه منقولة عن الهندية والذي ترجم إلى السريانية قبل الإسلام، وكتاب السندباد الذي ترجم إليها في القرن الثامن للميلاد، بل أننا نرى الكنيسة الإيرانية قد تبنت اللغة الفارسية البهلوية لغة دين وتبشير، وكان النساطرة يستعملونها ويتداولونها في كل المناطق الشرقية، تدلنا على ذلك نقوش سريانية باللغة البهلوية موجودة في كنائس جنوب الهند، وقد عدّ بعض المحققين سنة منها يرجع تاريخها إلى سنة ٤٣٠ ميلادية، أي أنها نقشت قبل إصلاح الكنيسة وطرده النساطرة من بلاد الروم. (٤٥)

وكتاب الفهرست لأبن النديم عمدتنا في هذا الصدد. وقد عقد المؤلف فصلاً في كتابة بعنوان النقلة من الفارسي إلى العربي، فذكر أبن المقفع أول ما ذكرن ثم آل نوبخت، وموسى ويوسف أبنی خالد، وكانا يخدمان داود بن عبد الله بن حميد وينقلان له من الفارسية إلى العربية، ثم ذكر علي بن زياد التميمي وقال: إنه نقل من الفارسي إلى العربي، ومما نقل زيج شهريار. وقال: إن البلاذري نقل من اللسان الفارسي إلى العربي، وإن جبلة بن سالم كاتب هشام كان ناقلاً إلى العربي من الفارسي. وذكر أن إسحاق بن يزيد نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختیار نامه، إلى أن ذكر موبد مدينة نيسابور بهرام بن مروانشاه وعمر بن الفرخان. (٤٦)

وأول ما يذكر، هو أن النقل إلى العربية إنما كان عن الفهلوية، وهي لغة الفرس الرسمية في العصر الساساني، لا كما يسبق إلى الفهم من أنها الفارسية التي وجدت. بعد الفتح العربي. وإذا ما حاولنا أن نتصور حركة النقل إلى العربية تصوراً تاريخياً، تبين أن كتاباً قديماً من كتب الفرس بعنوان "هرفتاوي نامك" بمعنى كتاب السادة، وقع للعرب أثناء فتحهم لفراس. وهو لعالم يسمى دانشور يظن أنه عاش في بلاط يزيدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين، سرد فيه تواريخ ملوك الفرس منذ أول أمرهم إلى كسرى برويز، وأمر الخليفة عمر بترجمة قدر منه له،

فعرف أن مؤلفه يمجّد المجوسيّة ولذلك طرح بين كومات وكومات من غنائم العرب، ثمّ حمل الكتاب إلى الحبشة والهند إلى أن أعيد إلى إيران.

وللفرس كتاب بعنوان "كاهنامه" وفيه ذكر لستمائه من رجال الدولة على حسب رتبهم فيها، وهذا الكتاب يشكلّ قسمًا من كتاب يسمّى "آيين نامه" بمعنى كتاب الرّسوم، وهو كتاب صفحاته بضع مئات وفي هذا الكتاب صور الملوك الساسانيين وهم سبعة.... وخمسون ملكاً وماكتان، وقد بدا هؤلاء في هيئتهم عند الممات سواء أكانوا في شبابه أم في شيخوختهم، ولبسوا تيجانهم وكامل زيناتهم.... و"آيين نامه" من الكتب عظيمة الأهميّة في العصر الساساني، وينبغي اعتباره مصدراً تاريخياً، وقد افاد من هذا الكتاب كثير من كبار مؤرّخي وكتاب الإسلام في التعرف إلى تاريخ فارس، ومنهم من اقتطف نصوصاً ضمنها مؤلفاته، وذلك عن ترجمة ابن المقفع، كابن قتيبة والثعالبي. (٤٧)

كانت الصلة بين العرب والفرس في مظهر لغوي أدبي هو النقاء الفارسيّة والعربيّة جميعاً في ألسنة بعض من شعراء وبلغاء الفرس يعرفون بأصحاب اللسانين أنهم عبّروا بالفارسيّة والعربيّة، وبذلك تواكبت اللغتان وارتبطتا بثقافة إسلاميّة موحّدة لم تكد تتغاير جوانبها إلّا في الصّورة. ولا شكّ أن هذا أقرب القرب بين اللغتين، وأتمّ الاندماج بين الشعبين، وهذه الظاهرة تبعثنا على الجزم بأنّ الفارسيّة والعربيّة كانتا في كفتي ميزان، إن رجحت إحداهما شالت الأخرى، غير أننا نتمثّل العربيّة والفارسيّة كفتي ميزان ونحن نعرض لهؤلاء البلغاء المعروفين بأصحاب اللسانين. ذلك لأنّ منهم من كان اهتمامه بإحدى اللغتين أكثر من اهتمامه بالأخرى. ومن أكثر تأليف بالفارسيّة قبل تأليفه بالعربيّة. وهذا يطرد عكساً، كما يلحظ أنّ درجة الإجادة في اللغتين عندهم ليست واحدة. (٤٨)

ومن أصحاب اللسانين الأمير قابوس بن وشمكير الزيّادي، المتوفى عام ٤٠٣هـ، وأبو الفتح بستي، صاحب ديوانيين، أحدهما بالعربيّة والآخر بالفارسيّة. وعمر الخيام (ق. ٥).

الحواشي السفلية:

١. الدكتور أمين عبد المجيد بدوي، الدراسات الأدبيّة- الجامعة اللبنانيّة، ص ٧٢-٧٣.
٢. الدكتور ذبيح الله الصفا، نشيد الملحمة في إيران (حماسه سرايي در ايران) مؤسسة الطباعة لاميركبير- طهران ١٣٦٩هـ.ش، ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٥٢.
٣. المصدر السابق ص ٤٦١ و ٤٦٢ والدراسات الأدبيّة ص ٧٣.

٤. صلات بين العرب والفرس والترك، تأليف دكتور حسين مجيب المصري- الدّار الثقافية للنشر ٢٠٠١م ١٤١٢هـجري، القاهرة ص١٣ و١٤.
٥. المصدر السابق / ١٤.
٦. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، المجلد الثاني، ص ٣٣٦ و ٣٤٦.
٧. الدّراسات الأدبية ص ٧٣ و ٧٤.
٨. إيران باستان، بيرنيا، ج ١، ص ٤٨٦، (تهران ١٣١١)، وصلات بين العرب والفرس، ص ١٧ و ١٨.
٩. نوروزنامه: عمر خيام، ص ٥٦ (تهران ١٣٤٣).
١٠. التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، والقاهرة ١٩١٤م، ص ١٦٤.
١١. لغتنامه- دهخدا، نقلاً من "فرهنگ معین" وقد كتب في المصادر العربية (٥٢٢م).
١٢. صلات بين العرب والفرس والترك. ص ٢٠-٢١.
١٣. تاريخ التمدّن الإسلامي، المجلد الرابع، ص ١٣٤.
١٤. الدّراسات الأدبية، ص ٧٥ و ٧٦.
١٥. المصدر السابق، ص ٧٧. وصلات بين العرب والفرس، ص ٢٤.
١٦. السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢١، القاهرة ١٩٣٦م.
١٧. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢١.
١٨. تفسير البيضاوي، البيضاوي، القاهرة ١٩٤٧، ص ٥٤٣.
١٩. أخبار الحكماء، القفطي، بغداد/ ص ١٩١، نقلاً من صلات العرب والفرس، ص ٢٦.
٢٠. إمتاع الأسماء، المقرئزي، القاهرة ١٩٤١، ص ٤.
٢١. قصص أنبياء وتواريخ خلفاء، تأليف أحمد جودت، استانبول ١٣٠٠هـ / ٨٤.
٢٢. صلات بين العرب والفرس، ص ٢٩.
٢٣. (وسيلة تسطيح الأرض).
٢٤. سماء، روث.
٢٥. لذيخيرة المواد الغذائية.
٢٦. شمام.
٢٧. طرق نفوذ الفارسية في ثقافة العرب ولغتهم قبل الإسلام، تأليف دكتور آذرناش، منشورات جامعة طهران، ١٣٥٤هـ، ص ١٥٢- ١٥٤.
٢٨. المصدر السابق، ص ١٥٤.

٢٩. الدراسات الأدبية: ص ٧٩ و ٨٠.
٣٠. الجامل: القطيع من الإبل.
٣١. فجر الإسلام، تأليف احمد أمين، الطبعة السابعة، هامش ١٠١، والدراسات الأدبية، ص ٨٠.
٣٢. فقه اللغة، الثعالبي، القاهرة ١٣١٧، ص ٢، وصلات العرب والفرس ص ٤٩ و ٧٩.
٣٣. الأعلام العربية، د. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٤٤. ص ٥٢.
٣٤. كتاب الوزراء والكتاب، تأليف الجهشيارى، القاهرة ١٩٣٨م، ص ٣٨ و ٦٧. نقلاً عن صلات بين العرب والفرس - ص ٨٠.
٣٥. صلات بين العرب والفرس، ص ٨٠ و ٨١.
٣٦. المعجم في معايير اشعار العجم، تأليف شمس قيس الرازي، ج ١، ص ٢٠ (ليدن ١٩٠٦).
٣٧. منم أن بيل دمان ومنم آن شیر يله نام من بهرام كور وكنيتم بوجبله.
٣٨. تاريخ آداب ایران، تأليف الدكتور رضا زاده شفق، الطبعة السادسة، طهران ١٣٢١ ص ٣٥.
٣٩. أي رسانیده به دولت فرق خود بر فرقدین کستر انیده به جود و فضل در عالم یدين مرخلاف راتو شایسته جو مردم دیده را دین یزدان راتوبایسته جورج راهر دوعین.
٤٠. تاریخ بخارا، تأليف نرشخي ص ٧٥، تهران.
٤١. صلات بين العرب والفرس. ص ٨٤ - ٨٦.
٤٢. فجر الإسلام، تأليف احمد أمين، الطبعة السادسة، ص ١٢٢ - ١٢٣.
٤٣. الدراسات الأدبية، ص ٨١ - ٨٢.
٤٤. المصدر السابق، ص ٨٢.
٤٥. "نقش بارسي برا حجاز هند، تأليف علي اصغر حكمت، ص ٩ و ١٠ والأدب الفارسي، تأليف الدكتور محمدي، ص ٩٤ و ٩٥.
٤٦. الفهرست تأليف ابن النديم، طبعة فلوجل - ترجمة رضا تجدد "القاهرة" ١٣٤٨، ص ٣٤١ و ٣٤٢.
٤٧. مقممة كتاب كليله ودمنة، عبد العظيم قريب، ترجمة نصر الله بن محمد منسي، ص ير (طهران ١٣٢٨ ش) نقلاً من صلات بين العرب والفرس، ص ٩٩ و ١٠٠.

٤٨. صلات بين العرب والفرس، ص ١١٥ و ١١٦.

فهرست المصادر والمراجع

١. أخبار الحكماء تأليف قفطي، طبعة بغداد.
٢. الدب الفارسي تأليف الدكتور محمد محمددي- طبع جامعة لبنان- بيروت ١٩٦٧.
٣. الأعلام العربيّة تأليف إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٩٤م.
٤. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦م.
٥. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني- دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٦. امتاع الأسماع، المفريزي، القاهرة ١٩٤١م.
٧. إيران باستان (الأثرية)، تأليف مشير الدولة، بيرنيا، طهران، ١٣١١هـ.
٨. البيان والتبيين- للجاحظ- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- دار الجيل- بيروت ١٤١٠ هجري ١٩٩٠م.
٩. التاج في أخلاق الملوك- تأليف الجاحظ، القاهرة ١٩١٤.
١٠. تاريخ ادبيّات إيران تأليف دكتور رضا زاده شفق- مؤسسه ي انتشارات امير كبير، ١٣١٤هـ.
١١. تاريخ بخارا، تأليف نرشخي- طهران.
١٢. تاريخ تمدن اسلام- تأليف جرجي زيدان- ترجمة وكتابة عي جواهر الكلام- مؤسسة انتشارات اساطير الطبعة الخامسة ١٣٧٥هـ.
١٣. تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ طبري) تأليف محمد بن جرير طبري- ترجمة أبو القاسم باينده، انتشارات اساطير الطبعة الخامسة ١٣٧٥هـ.
١٤. تاريخ العرب قبل الإسلام- تأليف جواد علي.
١٥. تفسير بيضاوي تأليف قاضي ناصر الدين بيضاوي، طبع القاهرة ١٩٤٧م.
١٦. حماسه سرايي در إيران تأليف الدكتور ذبيح الله صفا- موسسة نشر امير كبير طهران ١٣٦٩هـ.
١٧. الدراسات الأدبيّة- الجامعة اللبنانيّة- السّنة الرابعة، العدد الأوّل، ربيع ١٩٦٢.

١٨. طرق نفوذ الفارسية في ثقافة العرب ولغتهم قبل الإسلام، تأليف الدكتور آذرنوش، منشورات جامعة طهران، ١٣٥٤هـ.
١٩. السيرة النبوية، القاهرة، ١٩٣٦م.
٢٠. صبح الأعشاء في صناعة الإنشاء، تأليف أبي العباس أحمد بن علي الفلقشندي الناشر عالم الكتاب- القاهرة.
٢١. صلات بين العرب والفرس والترك- الدكتور حسين مجيب المصري- الدار الثقافية للنشر- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٢. العقد الفريد: تأليف ابن عبد ربّه، منشورات دار وكتبة الهلال- الطبعة الأولى ١٩٨٦- بيروت.
٢٣. فجر الإسلام- تأليف أحمد أمين- القاهرة.
٢٤. فرهنگ فارسي- دکتر محمد معین- مؤسسه انتشارات امیر کبیر- جاب دوم، ١٣٥٣ش. (موسوعة فارسية للدكتور محمد معین- مؤسسه انتشارات امیر کبیر- الطبعة الثانية ١٣٥٣هـ).
٢٥. فقه اللغة: للثعالبي، طبعة القاهرة ١٣١٧هـ.
٢٦. فقه اللغة وأسرار العربية لأبي المنصور الثعالبي، تحقيق الدكتور ياسين الأيوبي- المكتبة العصرية- الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠١م.
٢٧. الفهرست، تأليف ابن النديم، طبعة فلوجل- ترجمة رضا تجدد (القاهرة ١٣٤٨).
٢٨. قصص الأنبياء وتواريخ خلفاء، لأحمد جودت، استانبول، ١٤٠٠هـ.
٢٩. كتاب كلیلة ودمنه، تأليف عبد العظيم قریب، ترجمة نصر الله محمد منشي- طهران، ١٣٢٨هـ.ش.
٣٠. كتاب الوزراء والكتاب، تأليف جهشیاری- القاهرة ١٩٣٨م.
٣١. لغتنامه- تأليف علي اكبر دهخدا- طهران- ١٣٣٩ش، مطبعة جامعة طهران.
٣٢. المعجم في معايير أشعار العجم، تأليف شمس قیس الرّازی- لیدن ١٩٠٦م.
٣٣. مقدّمة ابن خلدون- تأليف عبد الرحمن بن خلدون- منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات- بيروت- لبنان.
٣٤. نقش بارسي برا حجار هند، تأليف علي اصغر حكمت.
٣٥. نوروزنامه- عمر خیّام، تهران ٢٣٣٤ هجري وبه سعي وتصحيح مجتبى مینوي، كتابخانه ي كاوه، مطبعة روشنائی، طهران ١٣١٢هـ.ش.